مكتبة خير أمة الإسلامية

سلسلة نصيَّة

شرح وأسرار المعنى في أسماء الله الحُسنى

للشيخ / هاني حلمي

الحلقة (٩) | الفتاح

شـــرح وأســـرار المعنـى

فـي أسمـاء اللَّـه الحسنـى

الحلقة التاسعة / الفتاح

للشيخ / هاني حلمي

من تقديم مكتبة خير أمة الإسلامية

اسم اللَّه تعالى الفتـــــــاح

الحمد للَّه الفتّاح العليم، يمن على من يشاء من عباده بالفتح والفهم فيوفقهم ويهديهم، ويفتح لهم المغاليق سبحـــــــانه وتعالى..

ورود اسم اللَّه الفتّاح في القرآن العظيـــــم

ورد اسم اللَّه الفتـــــاح مرة واحدة في قوله تعالى} قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمّ يَفْـتَحُ بَيْنَنَـا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتّاحُ الْعَلِيمُ] {سبأ: ٢٦ .. [وورد مرة واحدة بصيغة الجمع، فـي قـول اللَّه عـزّ وجلّ .. } رَبّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ] {الأعراف: ٨٩[

معنى الاسم ودلالته في حق اللَّه تعالى

المعنى الأول: الفتـــــاح الذي يفتح أبـــــــواب الـرزق والرحمـة لعبـــــاده أجمعـين ..ويفتح المُنغلق عليهم من أمورهم وأسبـــــابهم .. ومنها قوله تعالى} وَلَوْ أَنّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السّمَاءِ وَالْأَرْضِ] {.. الأعراف: ٩٦[، أي :لو أنهم امتثلـوا لأمرنا وراعوا قدرنا في السر والعلانية، لكان من جزاء ذلك أن يُفتِحَ لهم من رحمته وأن يُنزل عليهم من فيض رزقه ..} .. وَلَكِنْ كَذّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ] {الأعراف: ٩٦[

ومنها قول اللَّه تعالى } مَا يَفْتَحِ اللّهُ لِلنّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ] {فاطر: ٢ .. [يخبر تعالى أنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكـن، وأنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع..

فلو فتح اللَّه تعالى المطر على الناس، فمن ذا الذي يحبسه عنهم؟ .. ولو حبس عن عبـاده القطر والنبـات سنيـــن طويلة، لما استطاعوا أن يفتحوا ما أغلقه اللَّه سبحانه وتعـالى } ..وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْـرٍ فَهُـوَ عَلَـى كُـلّ شَـيْءٍ قَدِيرٌ] {يونس: ١٧[

والمعنى الثاني: الفتـــــاح الذي يفـتح أبـــــواب الامتحـــــان والبـــــلاء للمـؤمنين الصادقين .. قال تعالى } فَلَمّا نَسُوا مَا ذُكّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلّ شَيْءٍ حَتّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ] {الأنعام: ٤٤ .. [فهذه عقوبة الـذين لا يـذكّرون برسـائل اللَّه تعالى المتتالية..

فاللَّه عزّ وجلّ يُرسل إليـــــك في كل ثانية من عمرك رســـــالة، فإما أن تفهمها وإما أنك تغفل عنها..

فتكون عقوبة الغافـــــل، أن تزداد عليه المحن والابتلاءات لعله يُفيق من غفلته .. فتأتيه الابتلاءات من كل الطرق؛ يُبتلى في بيته وفي عمله ورزقه .. وحتى فيما بينه وبين نفســه، فيشعر بالوحشة .. ويظل يُبتلى حتى يعود.

وقد يكون من هذا الابتـــــلاء أن يزداد في النِعَم، زيـــــادة في إقامة الحُجج عليه .. فيكون من شأنه أن يفرح، وحينها تأتيه العقوبة فجأة ..} .. حَتّى إِذَا فَرِحُوا بِمَـــا أُوتُـــوا أَخَـــذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ] {الأنعام: ٤٤ .. [مُبْلِسُونَ :أي حـــــائرون تائهون.

والمعنى الثالث: الفتـــــاح الذي يحكم بين العبـــاد فيما هم فيه يختلفـــون .. كمـــا فـــي قوله تعالى ..} رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ] {الأعراف: ٨٩[

فالفتـــــاح: صفة جمـــالٍ وجـــلال .. لإنه سبحانه وتعالى يفتح أبـــــواب رحمته ورزقه للطـــائعين، كما إنه قد يفتح أبـــواب البلاء والهلاك على الكافرين .. ويفتـــــح قلـــوب المؤمنين، وعيون بصائرهم؛ ليبصروا الحق..

فإذا ضـــــاقت عليـــك الطُرُق وضـــاقت عليـــــك الأرض بما رَحُبَت، فالجـــأ إلـــى ربِّـــك الفتـــــاح .. يفتح لك كل عسيـــر، وييسر لك أمرك..

يقول ابن القيم:

وَكَذِلكَ الفَتّاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ ... والفَتْحُ في أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ

فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهْوَ شَرْعُ إِلَهِنَا ... والفَتْحُ بالأَقْدَارِ فَتْحٌ ثَانِ

والربُّ فَتّاحٌ بذَيْنِ كِلَيْهِمَا ... عَدْلاً وإِحْسَاناً مِنَ الرّحْمَنِ

]القصيدة النونية[(245)

آثـــــار الإيمان بهذا الاسم

(1اللَّه سبحـــانه وتعالى هو الحـــــاكم بين عبـــــاده في الدنيـــــا والآخرة..

يحكم بينهم بالقسط والعدل، يفتح بينهم في الدنيـــــا بالحق بما أَرْسَلَ من الرسل وأنــزل من الكتب.

وهذا يتضمن من الصفات كل ما لا يتم الحكم إلا به .. فطالما إنه يحكم بينهم، فهذا يتضمن أنه سبحانه وتعالى حكيـــــم وعدل إلى غيره من الصفات التي تليق به سبحانه وتعالى.

وهذا يدل على الجزاء العدل على أعمـــال الجوارح والقلــوب .. فهــو عــالم بأســرار الأمــور وبواطنها سبحانه وتعالى، ويُجازي على معاصي القلوب كما يجازي على معاصي الجوارح.

وهو يختص بالفصل والقضاء بين عبـــاده بالقِسط والعدل، والحـــاكم في الحقيقة هو اللَّه جلّ وعلا .. وإن حُكِم بغير حكم اللَّه، فليس بحـــاكم إنما هو ظـــالم، يقول تعالى ..} وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ] {المائدة: ٤٥[

(2اللَّه سبحـــانه يحكم بين عبـــاده في الحيـــاة الدنيا وفي الآخرة، ويفتح بينهم بالحق والعدل..

لذلك توجهت الرُسُل إلى اللَّه الفتـــاح أن يفتح بينهم وبين قــومهم المعانــدين فيمــا حصل بينهم من الخصومة والجدال..

وهذه رســـالة إلى الدُعـــاة .. أن ينهجوا نهج الأنبيـــاء والرُسُل في معاملــة قــومهم .. فحينما يشعر بأن دعوته لقومه لا تُجدي نفعًا، يلهج بالدعـــاء إلى ربّه الفتـــاح .. كمــا دعـــا نوح عليـــه السلام} قَالَ رَبِّ إِنّ قَوْمِي كَذّبُونِ (*) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ] {الشعراء: ١١٧،١١٨[

(3اللَّه سبحـــانه هو الفتـــاح يوم القيـــامة، الذي يحكم بين عبـــاده فيمــا كــانوا يختلفون فيه في الدنيـــا..

فاللَّه جلّ وعلا لا تخفى عليه خـــافية، وهو سبحـــانه لا يحتـــاج إلى شهود ليفتح بين خلقه وما كان غائبـــًا عما حدث في الدنيـــا .. يقول تعالى } فَلَنَقُصّنّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنّا غَائِبِينَ] {الأعراف: ٧ .. [ويقول جلّ وعلا } وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَــا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلّا كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرّةٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ] {يونس: ٦١ .. [فكل خطاراتك وسكناتك تُسجل، ولكن اللَّه سبحانه وتعالى لا يُحاسبك إلا على ما عِملت بالفعل.

وقد سمى اللَّه تعالى يوم القيامة بيوم الفتح .. لأنه يوم القضاء بين العباد، يقول تعالى} قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ] {السجدة: ٢٩[

(4اللَّه سبحانه وتعالى متفردٌ بعلم مفاتح الغيب..

قال تعالى } وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ] {.. الأنعام: ٥٩ .. [وقد عددها في قوله تعالى } إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] {لقمان: ٣٤[

(5الفتح والنصر من اللَّه سبحانه وتعالى..

فهو يفتح على من يشاء ويذل من يشاء .. وقد نسب اللَّه تعالى الفتوح إلى نفسه؛ ليُنبه عباده على طلب النصر والفتح منه لا من غيره..

لذلك قال اللَّه تعالى } إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا] {الفتح: ١ .. [وقال جلّ ثناؤه } فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ] {.. المائدة: ٥٢ .. [وقال تعالى } وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ] {الصف: ١٣[

إذًا، فليس علينا إلا أن نجتهد ونأخذ بالأسباب .. أما النصر فهو من عند اللَّه سبحانه وتعالى،،

(6اللَّه تعالى بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض..

قال تعالى } لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] {الشورى: ١٢[

(7وقد يفتح اللَّه تعالى أنواع النِعم والخيرات على الناس استدراجًا لهم..

فإذا تركوا ما أُمِروا به، ووقعوا فيما نُهوا عنه عوقِبوا بالاستدارج.

(8والحكمة والعلم والفقه في الدين من الأمور التي يفتحها اللَّه على من يشاء من عباده..

يقول اللَّه عزّ وجلّ ..} وَاتّقُوا اللّهَ وَيُعَلّمُكُمُ اللّهُ] {.. البقرة: ٢٨٢ .. [ويقول جلّ وعلا } أَفَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ] {الزمر: ٢٢[

يقول القرطبي" وهذا الفتح والشرح ليس له حد، وقد أخذ كل مؤمن منه بحظ .. ففاز الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم من الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين ولم يُخيّب اللَّه منه سوى الكافرين"

حظ العبد من اسم اللَّه الفتاح

(1دوام التوكّل..

أن تعتمد على اللَّه سبحانه وتعالى قبل الأخذ بالأسباب، وأن تطلب منه وحده مفاتيح الخير..

عن أبي سعيد الخدري رضي اللَّه عنه: أن رسول اللَّه قام على المنبر فقال" إنما أخشى عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من بركات الأرض"، وفي رواية .." ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها] "صحيح البخاري[

(2كن أنتَ مفتاحاً للخير..

يقول النبي" إن هذا الخير خزائن ولتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبدٍ جعله اللَّه عزّ وجلّ مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويلٌ لعبدٍ جعله اللَّه مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير] "رواه ابن ماجه وحسنه الألباني[

فعليك أن تكون مباركاً حيثما كنت، وتظل طوال الوقت تُفكِّر في أفكار وطرق لهداية الناس من حولك وتفتيح أبواب الخير أمامهم،،

(3التوحيد والمتابعة للنبي..

وهي أعظم المفاتيـــــح للخير والرزق، كما يقول النبي" ما منكم من أحد يتوضـأ فيبلـغ أو فيسبغ الوضوء، ثم يقـول: أشـهد أن لا إلـه إلا اللَّه وأن محمـداً عبـده ورسـوله .. وفـي رواية :أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فُتِحَت لـه أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء] "رواه مسلم .. [و عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه" ما قال عبد لا إله إلا اللَّه قط مخلصاً، إلا فُتِحَت له أبواب السماء حتى تفضـي إلى العرش ما أجتنب الكبائر] "رواه الترمذي وحسنه الألباني[

وأعظم أسبـــاب الحرمـــان:: الذنـــوب .. لاسيما الكبـــائـر،،

كيف ندعو اللَّه تعالى باسمه الفتـــاح؟

ادع ربّك الفـــتـــــاح أن يفتح عليك إذا انغلقت في وجهك الأسبـــاب والأمور..

ومن الأدعيـــة الواردة في القرآن والسُنّة: رَبّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِـالْحَقِّ وَأَنْـتَ خَيْـرُ الْفَاتِحِينَ..

واللهم افتح لي أبواب رحمتك: عند دخول المسجد .. قال رسول اللَّه" إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهمّ افتح لي أبواب رحمتك. وإذا خرج فليقل: اللهمّ إني أسألك مـن فضـلك] "رواه مسلم[

اللهم افتح لنـــا أبـــواب رحمتـك وافـتح لنـــا أبـــواب فضـلك واجعلنـا مـن عبـــادك الصالحيـــن،،